زدتهُ حُباً أراني عَجَبا

سَحَراً قمتُ كسولاً تَعِبا قلتُ ذنباً علَّني مُرتكبا[1]

رحتُ أستعرضُ يومي خائفاً معَ ليلي ، لم أجدْ ما أَوْجَبا

فتحاملتُ أصلِّي زُلَفي كلما قمتُ مسكتُ الرُّكَبا[2]

ألفِظُ القولَ ولا أُفصِحُهُ دَهِشاً من حالتي مضطرِبا[3]

لاحَ في باليَ ظِلٌ عاتِبٌ ولقد أَخجلني أَن أَعْتَبا[4]

وتلمَّستُ بقلبي لم أجِدْ غيرَ حبي مزهراً مستعذَبا

كاد يجفوني وأحسَسْتُ بهِ عاتباً يُلقي عليَّ العَتَبا[5]

أَبربِّ الكونِ مع آلائِهِ من يجلِّي فيكَ نوراً ما خَبا[6]

رافعاً إياك في عرفانِهِ مَعَهُ كِدْتَ تُسيءُ الأدَبا[7]

فجأةً ألْفَيتَني في شُرفتي والسَّما تَضْحَكُ ليلاً ذَهَبا[8]

وَبَدَتْ تُخفِتُ من أَضوائها هيبةً فالفجرُ منها اقتربا[9]

وإذا عافيتي كاملةً فوق مَشْيي راغبٌ أن أَثِبا

هكذا ربي تعالى كلَّما زِدتُهُ حباً أراني عجبا

---

(1) السَحَر بين الفجر ومنتصف الليل ، وفي هكذا حال لا بدَّ من سبب فقلت لعلني مرتكب ذنبا ما .

(2) الزَّلَف : جمع زلفة وهي ما يقرِّب إلى الله تعالى من العبادات .
ومسكت الركبا : أي أمسكت ركبتي لئلا أسقط من شدة تعبي .

(3) حتى كلامي أثناء الصلاة لا أستطيع أن أنطقه فصيحاً . والفصاحة هي النطق السليم وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة .

(4) ظِلٌ عاتبٌ : أي عتب طفيف ولكني خجلت أن أعتب .

(5) كاد يجفوني : أي قلبي هو عتبَ عليَّ لأنه خطر ببالي أن أعتب على من تنزه عن أن يظلم ولو مقدار جناح بعوضة أو جزيئاً من ذرة مما خلق ، فكيف ظننتُ به ظن السوء ، أي أن يعاقب دون معصية . بل لا بدَّ أنه الإبتلاء والدرس والتعليم فله الحمد وله المجد . وهكذا تفضل عليَّ بحانه كعادته وألهمني أن ألوم نفسي وأناقشها كما في بقية القصيدة .

(6) آلائه : نعمه . يجلّي فيك : يظهر فيك الأدنى فالأعلى من أصناف نوره سبحانه . وما خبا : أي لم يقِلّ ولم ينطفىء .

(7) في عرفانه : أي في معرفته جلَّ وعلا .

(8) ألفيتني : وجدتني . وليلاً ذهبا : أي أدبر .

(9) تخفت : تغض من أضوائها تهيُّباً من اقتراب الفجر .